مفهوم الإتيقا في فلسفة "إيمانويل ليفينس"

الصفا علي الفيل*
تحـت إشــراف
أ.د / وفاء محمد أحمد إبراهيم **د. / دعاء وجدى محمد *****

المستخلص
يعرف " ليفينس" بأنه فيلسوف اتيقا الغيرية وفيلسوف الوجه، فلقد ظل " ليفينس" طوال حياته الفكرية ينادي بأن تكون الاتيقا هى الفلسفة الأولى، هذه الاتيقا تعتمد على التوجه نحو الآخر الإنساني والحوار معه وجهًا- لوجه، متخذًا من الوجه ركيزة لفلسفته حيث يصف الوجه بالفقر والضعف والعوز، هذه التعبيرات تجبرني على الإستجابة له وتحمل المسؤولية عنه والموت من أجله.
فلقد جعل " ليفينس" للوجه قداسة إلى الدرجة التي جعلته يرى أن الله اللامتناهي يتجلى على الوجه الإنساني كآثر عابر يدعونا إلى عدم قتل الآخر قائلًا " لا تقتل البته،" أي أنه بمثابة دعوة صريحة إلى محبة الآخر ورعايته والاهتمام به متأثرًا في ذلك" باليهودية ولقاء الله مع موسى عليه السلام وجهًا – لوجه ليؤكد على قداسة الوجه واللقاء مع الآخر وأهمية هذا اللقاء. فلقد اعتمد على التقاليد اليهودية في صياغة اتيقاه بعد فشل الأخلاق من وجهة نظره في أحداث الهولوكست. فرفض كل المذاهب الأخلاقية وصاغ اتيقا الوجه.
الكلمات المفتاحية: الوجه،اللانهائي،المسؤولية، الإنفصال، الخضوع والتبعية

مقدمة البحث:

يعد الفيلسوف الليتواني الأصل الفرنسي الجنسية" إيمانويل ليفينس Emmanuel Levinas"(١٩٠٦-١٩٩٥) أحد أهم فلاسفة القرن العشرين،حيث ساهم في نقل التيار الفينومينولوجي من ألمانيا إلى فرنسا. فكانت فلسفته بمثابة ثورة على التراث الفلسفي الغربي الذي اهتم بمقولات العقل والمنطق والسؤال عن الوجود وعن الذات وعلاقتها بالموضوع، ، فلقد رفض " ليفينس" هذا التراث لأنه أهمل السؤال عن الآخر الإنساني وعلاقته بالآخر.

***معيدة بقسم الفلسفة كلية البنات للآداب والعلوم والتربية- جامعة عين شمس**
**** أستاذ علم الجمال والفلسفة المعاصرة كلية البنات – جامعة عين شمس**
***** مدرس الفلسفة الحديثة والمعاصرة كلية البنات – جامعة عين شمس**
البريد الالكترونى : Safa.elfeel@women.asu.edu.eg

وتكمن أهمية " ليفينس" الفلسفية في أنه سعى إلى تحرير نفسه من الفلسفة االمفتونة بمسألة الوجود والسؤال عن وجود الأشياء والعالم، والفلسفة الكليانية التي هيمنت على الفلسفة الغربية منصرفًا إلى الاهتمام بالاتيقا بوصفها الفلسفة الأولى وأنها ليست فرعًا من فروع الفلسفة، فهو يرفض الأخلاق التقليدية بإعتبارها في وجهة نظره مجموعة من الأوهام النسبية تاريخيًا وثقافيًا وتهيمن عليها المصالح الذاتية. كما أنها ليست أخلاق الواجب التي تعتمد على العقلانية في التنظيم الإجتماعي للسلوك الإنساني والضرورة الحتمية لأوامر العقل.

وتعتمد الاتيقا عنده على اللقاء مع الآخر الإنساني من خلال الوجه الإنساني حيث يتجلى الله على الوجه قائلًا " لا تقتل" والتي هى أحد الوصايا العشر في الديانة اليهودية، فيتجلى الله كآثر داعيًا الأنا بضرورة تحمل المسؤولية اللانهائية والاستجابة والخضوع للآخر دون انتظار معاملة بالمثل، ومن ثم فهى علاقة غير متماثلة بين الأنا والأنت، بحيث تكون الأنا مضطهدة ورهينة للآخر، وهو بذلك نجده قد اختلف مع الفيلسوف " مارتن بوبر" الذي أكد على العلاقة المتناظرة والمتماثلة بين الأنا والأنت.وتتحدد هوية الذات عند " ليفينس" من خلال استجابتها للآخر وخضوعها له وليس من خلال أفعالها الحرة التي تقوم بها بإختيار حر.

مشكلة الدراسة:-

جاءت الدراسة لطرح العديد من الإشكاليات والتساؤلات التي تتعلق بالاتيقا والوجه، منها.

١- ماذا يقصد " ليفينس" بالوجه؟ وما الدور الذي يلعبه في فلسفته؟

٢- ما هى الأصول الدينية والفلسفية التي اعتمد عليها " ليفينس" في تصوره للوجه؟

٣- ما الدور الذي يلعبه اللانهائي في الاتيقا؟

٤- هل المسؤولية نحو الآخر تفضي إلى العبودية عند" ليفينس"؟ وما الفرق بين المسؤولية عند " سارتر" و" ليفينس"؟

٥- هل يوجد معنى حقيقي للذاتية عند" ليفينس"؟

٦- هل هناك معنى حقيقي للحرية في فلسفة " ليفينس" الاتيقية؟

٧- كيف تصور" ليفينس" الموت؟ وما هى أوجه نقده لتصور"هيدجر" للموت؟

أهداف الدراسة:-

- تهدف الدراسة إلى توضيح أهمية وقداسة الوجه عند " ليفينس" ودوره في تأسيس المشروع الاتيقي.
- التأكيد على أهمية اللقاء مع الآخر الإنساني وضرورة العيش الجيد مع الآخر ورعايته.

منهج الدراسة:-

افترضت طبيعة الموضوع وتنوع مادته استخدام المنهج (التحليلي والنقدي، المقارن).

أولاً : دلالة الوجه The Face:

يلعب مفهوم الوجه دورًا محوريًا في فلسفة " ليفينس Levinas" وهو المفهوم الأساسي والخاص به، وقد استندت عليه كل المفاهيم والتصورات الفلسفية والاتيقية الآخرى لديه. ونظرًا لأهمية هذا المفهوم سوف توضحه الباحثة من خلال بعض التساؤلات وهى: ماذا يقصد " ليفينس" بالوجه؟ وما المنهج الذي اعتمد عليه في تحليله للوجه؟ وما هى الأصول أو المصادر التي اعتمدها عليها لتدعيم آراءه عن الوجه؟

يبدأ " ليفينس" فلسفته بالاتيقا جاعلًا اياها الفلسفة الأولى والتي تعتمد عنده على اللقاء بين الذات والآخر. هذا اللقاء يتم من خلال الوجه. فهو يرى أن " الوجه يعبر عن الحضور والظهور، ويحدد هوية الأنا وغيرية الآخر ولا يمكن الاستحواذ عليه، أو اختزاله فى عملية الفهم والإدراك، كما لا يمكن أن ينظر إليه بإعتباره لفيفًا من السمع و البصر واللمس"(Levinas,١٩٩١a,P١٩٤) وهذا معناه أنه لا يقصد بالوجه ملامح وهيئة الشخص أو كونه قبيحًا أو جميلًا، وإنما يقصد رؤية الكائن بمجمله، فالوجه هو تشخيص للإنسان الآخر ككل، وليس الجانب الجسدي له.إنه الكشف عن غيرية الآخر.

ويعبر الوجه أيضًا عن" الوجه المهمل، والمهمش، الفقير المعدم، الذي يكشفه الوجود، وليس التشكيلي اللدني Plastic Form الذي يمكن أن نحوله إلى صورة ثابتة" (Levinas,١٩٨٧a,P٥٥) وهذا يعني أن الوجه هو رؤية التعبيرات التي تتجلى عليه. وبناء على ذلك " لا ينظر للوجه بطريقة مجازية Metaphorical، ولكن من ناحية اتيقية Ethical ومتعالية Transcendence وما يعبر عنه لا يتعلق بشخص معين، بل يتعلق بالعلاقة مع الشخص الآخر، بعبارة آخرى الوجه له دلالة اتيقية تؤكد على السمة الروحية للوجود الإنساني" (Levinas,٢٠٠٠,P١٩٦).

ويوضح " ليفينس" أن" الوجه له دلالة ومغزى ولكن دلالة دون سياق signification without context ، وأنه يعني الآخر فى إستقامة وجهه the rectitude of his face وليس سمته ،وهذه الدلالة أو المعنى يجعلنا نهرب من الوجود إلى الاتيقا، فالعلاقة مع الوجه هى علاقة اتيقية، فالوجه مالا يمكن للمرء أو (الأنا) قتله، أو تجاهل الكلمة المنقوشة فى وجهه " أنت لا تقتل البتة " أو يقوم بالقتل(Levinas,١٩٨٥,PP٨٦,٨٧) بمعنى أن "ليفينس" قد يستخدم اتيقا الوجه للفرار من الأنطولوجيا وما تنطوي عليه من مفاهيم لتأكيد غيرية الآخر، حيث يرى أن" الله يتجلى أثره على الوجه ويدعوه لعدم قتل الآخر ورعايته والإهتمام به.

وهذا الآثر Trace بحد ذاته هو الذي يجعلني مسؤولًا عن الآخر واتحمل كل أخطائه وجرائمه، بل مسؤولًا عن موته،....حيث يستحوذ الآخر على الأنا من خلال تعبيرات وجهه التي ترمز للفقر والضعف والعوز والتي لا يمكن تجاهلها ويطالبني بعدم قتله " (Levinas,١٩٩١b,PP٨٩,٩١) هذا الأثر بمثابة صحوة للأنا للتوجه نحو الآخر والقرب والدنو منه.

واستنادًا إلى ما سبق يمكن القول أن " الوجه في رأي" ليفينس" يتسم بأنه ذو طبيعة متناقضة،إذ يتجلى فيه كل الضعف من ناحية، كما يتجلى فيه أيضاً كل الهيمنة والسيادة ناحية آخرى. فهذا الأمر الذى يكشفه أو يعرضه الآخر لي يجعلني اتحمل مسؤوليته "(Levinas,١٩٩٩,P ١٠٥). لأنه بالرغم من ضعف الوجه وهشاشته يتجلى الله على الوجه فيجعله قوي وله سلطة فيحظر القتل، وهذا ما أكده " ليفينس" بأن" ما يميز الوجه الإنسانى عن وجه الحيوان هو الهشاشة والضعف المطلق الذى يتسم به الوجه الإنسانى وأيضا السلطة والتى تظهر عندما يتجلى الله على وجه الآخر. فالوجه يعبر عن هشاشة الشخص الذى يحتاج إليك ويعتمد عليك ومن هنا تظهر فكرة عدم التناظر. أنا قوى وأنت ضعيف، وأنت السيد وأنا خادمك، فمن خلال تعبيرات الوجه يكون الآخر هو السيد وأنا عبدًا له " Bernasconi (&Wood,١٩٨٨,PP ١٦٨,١٧٠).

وبهذا يكون الوجه هو مصدر الإلزام الاتيقي وليس قوانين العقل والمنطق، لأن الوجه يتجاوز أي مقولات.وهذا ما أكده" ليفينس Levinas" بأن الوجه " يسن ويشرع القوانين وله سيادة على الذات، فتعبيرات الوجه تدعوني للإهتمام والإنتباه للآخر، تدعوني للإستجابة لأوامره "(Levinas,١٩٩٧,P٨).

أما عن المنهج الذي استخدمه في تحليله للوجه فهو المنهج الفينومينولوجي بإعتماده على القصدية والتوجه نحو الآخر كقصد وهدف كذلك اعتماده على الوصف الفينومينولوجي، وهنا قد نجد تشابه بين الوصف الفينومينولوجي للوجه عند " ليفينس" والوصف الفينومينولوجي لهيدجر في تحليله للوحة فان غوغ والخاصة بحذاء الفلاحي* التي تكشف الفقر المقدد والبؤس

وجدير بالذكر أن " ليفينس" قد تجاوز الفينومينولوجيا لأنها" بالنسبة له تفشل في تصور اللقاء مع الآخر، لأن ملاحظة ملامح الوجه ولون العين.....لا يشكل أو يؤسس العلاقة الإجتماعية مع الآخر، أو تأكيد غيرية الآخر" (Levinas,١٩٨٥,P٨٥)

أما عن المصادر التي اعتمد عليها " ليفينس" في تصوره للوجه، فيأتي في مقدمتها الكتاب المقدس فقد استقى منه فكرة الوجه وبنى عليها فلسفته، بالإضافة إلى اعتماده على بعض المصادر الفلسفية الآخرى.

يستند" ليفينس" إلى الكتاب المقدس لتوضيح قداسة الوجه، فنجده يعود إلى سفر التكوين (١: ٢٦) وقال الله " نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا"، وأيضاً فى التكوين (١: ٢٧) "فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُم"(Moore ,N.D,P٢٦)

وكذلك تأثر " ليفينس" بلقاء موسى مع الله وجهاً – لوجه . فالعلاقة المباشرة مع الله قد تمت من خلال الوجه والتى وصفها فى سفر الخروج (٣٣: ١١) وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ. لكنه بالرغم من ذلك لم ير موسى وجه الله وقد ذُكر ذلك في سفر الخروج أيضًا (٣٣: ٢٣) ثُمَّ أُزِيحُ يَدي، فتنظُرُ ظَهري. وأما وجهي، فلا تراهُ . أنه لقاء مع الله والذى هو فى ذات الوقت دنو وقرب من الإنسانية(Loughlin,١٩٩٤,PP٢١,٢٢).

ويقر " ليفينس" بأن الكتاب المقدس له عدة مستويات وجوانب اتيقية. منها ما يؤكد على أهمية الآخر، وأنك سوف تكافىء على الأفعال الاتيقية التي تقوم بها تجاهه، كذلك نجد فكرة القداسة فى الكتاب

* هذا الحذاء الفلاحي نلاحظ فيه عناء خطوات العمل، فلقد تراكمت في ثقل الحذاء الخشن المتقن الصنع صرامة العملية البطيئة عبر أخاديد الحقل الممتدة، الذي تقف عليه ريح عنيفة، وتحت نعله تزحف عزلة الطريق الريفي عبر المساء الهابط، وفي الحذاء يتأرجح نداء الأرض المكتوم،....هذه الأداة تكشف الخوف دون شكوى من أجل ضمان الخبز، والفرحة الصامتة بتجاوز الحاجة(هيدجر،٢٠٠٣،ص٨٤)

المقدس التي تؤكد على حضور الآخر وضرورة بقاءه . ففى العهد القديم نجد الوصية السادسة " أنت لا تقتل " ويجب أن تحب جارك ، يجب أن تحب الغريب . فروح الكتاب المقدس تهتم بالضعيف ، والإلتزام نحو الآخر(Bernasconi &Wood,١٩٨٨,P ١٧٣).

وعلاوة على ذلك يشير " ليفينس" إلى أن الكتاب المقدس ملىء بالأوامر والوصايا الكتابية التي تؤكد على ضرورة استجابة الأنا لأوامر الأخر، كما أنه يجسد العلاقة الاتيقية بين الأنا والآخر ويؤكد على تحمل المسؤولية اللانهائية عنه، إذ يعلمنا الكتاب المقدس أن الإنسان هو الذي يحب جاره، وحبه لجاره هو الذي يجعل للحياة معنى، كما أن الوصية " أنت لا تقتل" إنما تعني أن نستمع لصوت العدالة الإجتماعية Social Justice وهذا النداء قادمًا من الله، فلا تقتل ليست مجرد قاعدة بسيطة، إنما هى مبدأ للحياة الروحية برمتها (Katz,٢٠٠٣,P١٢)

مما سبق يمكن القول أن " ليفينس" قد انغمس في اليهودية والتعاليم اليهودية بشكل كبير لصياغة أفكاره الاتيقية، ولتأكيد قداسة الوجه الإنساني وأهمية الآخر،وهذا يعني أن اللاهوت لا ينفصل عن الاتيقا عند" ليفينس" .

وبالإضافة لما سبق تأثر" ليفينس Levinas "أيضًا بفلسفة ماكس بيكارد Max Picard *" فيما يتعلق بإهتمامها بالوجه الإنسانى وقدم " ليفينس" مقالًا عن فلسفة الوجه عند" بيكارد" في مؤلفه" أسماء علم" حيث تعد فلسفة الوجه philosophy of the face فكرة جوهرية فى فلسفة " بيكارد" ، فالوجه يعبر عن الشخصية ولكن فى ظهوره ووضوحه، وتجسده، وترحيبه، فالوجه هو سر كل الوضوح والانفتاح والاتصال مع الآخريين، كما يستخدم "بيكارد" التعبير الكتابى المقدس، "الإنسان مخلوق فى صورة الله "،

* ماكس بيكارد(١٨٨٨– ١٩٦٥) ولد في شوفهايم، وتوفي في سورونجو في سويسرا، انهى دراسته في الطب وحصل على شهادة الدكتوراه، إلا أنه ترك الطب وما تعلق به من نظريات ومناهج داروينية– وضعية – آلية، وكان ذلك عام ١٩١٨، كي يتفرغ لفهم عذابات الإنسان ومصائبه الراهنة، وقد استخدم معارفه الطبية والنفسية للتعمق في الرؤى الميتافيزيقية والدينية في مسعى لفهم محنة وحاجات الإنسان الواعية واللاواعية. وشكلت الأزمات التي عاشتها أوربا ما بين الحربين العالميتين وما تلتهما من مآس في جميع النواحي السياسية والإقتصادية والإجتماعية. وفي عام ١٩٥٢ منح جائزة هيسيل تقديرًا لنشاطاته الفكرية الكبيرة، من أهم أعماله، الرسم الشعبي التعبيري، الإنسان الآخير، الوجه الإنساني، الهروب من الله، هتلر في نفوسنا

(بيكارد، ٢٠٠٨، ص ص ١٥، ١٦)

فوجه الإنسان هو الدليل على وجود الله، كما يقول " بيكارد " إذ أنه يؤكد أن التوحيد الإلهى the monotheistic divine ، يكشف عن نفسه فى هذا التكوين الغريب لخطوط الوجه التى تشكل الوجه الإنساني(Levinas,١٩٩٦ a,P ٩٥). وقد نجد هنا اتفاقًا تامًا بين " بيكارد" و" ليفينس" في التأثر بالكتاب المقدس و التأكيد على ظهور وتجلي الله في الوجه الإنساني وأن الإنسان مخلوق على صورة الله.

كذلك يرى " بيكارد" "أن الوجه الإنساني يعبر عن الحدود الفاصلة بين الصمت والكلام، أنه الجدار الذي تنبعث منه اللغة، في مثل هذا الوجه، التجارب التي مر بها والتي تكون جميعها محفورة بعمق، فلا يوجد صمت في الوجه، فالكلمة لم تعد مغطاة بالصمت قبل خروجها من الفم: كل الكلمات تكون موجودة في الوجه بشكل صريح" (بيكارد،٢٠١٨،ص١٠٧).

وهنا نجد اتفاق بين " ليفينس" و" بيكارد" على أن الوجه يتحدث ويخاطب الأنا.هذا الخطاب اتيقي وينقلنا إلى فكرة كيف أن الوجه يحظر ويمنع القتل؟ هذا السؤال يقودنا إلى الفكرة الآخرى وهى علاقة الوجه باللانهائي (الله)

ثانيًا: الوجه واللانهائي The Face And Infinity:-

يقترن مفهوم الوجه عند " ليفينس Levinas" باللانهائي حيث لا يمكن تناول أحدهما دون الآخر، فتجلي اللانهائي على الوجه هو الذي يجعل له قداسة ويحقق الاتيقا التي تدعو للإستجابة للآخر ورعايته ويحظر القتل، وهو الذي يجعل له سلطة. ولأجل ذلك سوف توضح الباحثة في هذا الجزء، كيف يرتبط الوجه باللانهائي؟ وهل اختلف تصور " ليفينس" للانهائي عن تصور " ديكارت؟

يذهب " ليفينس" إلى أن وجه الآخر ينقلنا إلى فكرة اللانهائي والتي تمثل نقطة محورية للاتيقا الميتافيزيقية لديه، فهو يرى أن فكرة اللانهائي تسمو على الذات التي تمتلكها، وأن الوصول إلى هذا اللانهائي يكون من خلال اللقاء الاتيقي مع الشخص الآخر الذي يدعونا وينادي علينا ويستدعينا دائمًا للمضي قدمًا نحو المسؤولية والإلتزام نحوه ، ذلك لأننا نرى أثر الله في الوجه (Purcell,٢٠٠٦,P٢٢).ويمكن القول أن" ليفينس" يستخدم مفهوم اللانهائي ليصف سمو وتعالِ الآخر Height Of The Other ، وذلك لأن اللانهائي يحطم الدائرة المغلقة للكليانية ويتجه نحو الآخر(Shepherd,٢٠١٤,P١٩)

وقد استعان"ليفينس" بهذه الفكرة من ديكارت ليؤكد على عدم اختزال الآخر في النفس، فلقد رفض وجهات النظر التقليدية التي تبدأ بمعرفة الذات والتي من خلالها نستطيع معرفة الأشياء المحيطة بنا. أما بالنسبة له الآخر واللانهائي هم أساس علاقتنا بالأشياء بل أن معرفة الله تكون من خلال الآخر.

كذلك يرى " ليفينس" أن " العلاقة مع اللانهائي ليست مجرد علاقة معرفية أو تأملية وإنما هى رغبة تشبة الرغبة المتيافيزيقية التي لا يتم اشباعها أو ارضائها"(Levinas,١٩٨٥,P٩٢). وهذا يقودنا إلى توضيح الفرق والاختلاف بين الحاجة والرغبة عند " ليفينس".

ويؤكد " ليفينس Levinas " أن هناك فرق واختلاف بين **الحاجة Need والرغبة Desire**، فالحاجة حركة داخلية Interiority وبيولوجية، بينما الرغبة هى علاقة مع السمو Height والخارجي Exteriority وغير قابلة للاختزال إلى النفس والأنا، إنها حركة خارج المرء، هى شوق لا يشبع، إنها السعى نحو الآخر، كما أن الرغبة وسط بين الفردي Individual والإلهي (Hamblet,٢٠٠٦, P١٧٩) .Divine

وتنطوي الحاجة على فكرة الإفتقار، أى الإفتقار إلى شيء أو نقص شيء معين، ويتم إرضائه وإشباعه وتزول متى تم إرضائها، على سبيل المثال الشعور بالجوع أو العطش، فإذا تناول الإنسان الطعام أو شرب الماء زالت الحاجة . (تبدأ من الذات، وتعود أيضاً إلى الذات) فيقول" ليفينس" " يتغذى الإنسان على حاجاته، ويكون سعيد متى أشبع هذه الحاجات"(Levinas,١٩٩١a,P١١٥). بينما الرغبة"لا يمكن ارضائها أو اشباعها إذ أنه لا يمكن تلبية أى رغبات تشبه الرغبات الميتافيزيقية تلك الرغبات التي تتجاوز كل ما يمكن ارضائه أو اكتماله ببساطة، مثل الخيرية Goodness، الغيرية Alterity"(Ibid,P٣٤)

بناء على ما سبق يمكن القول أن الرغبة تعني التطلع للاتصال بالمتعالي، وتستند على اللقاء مع الآخر،ولا يمكن اشباعها أو ارضاءها، فهى رغبة ميتافيزيقية تتجاوز كل ما يمكن اكماله. وتماثل اللانهائي، بينما الحاجة تضاهي الكليانية أو الشمولية، ذلك لأن الحاجة تمثل تأكيدًا للذاتية لأنها تنبثق من الأنا وتعود إليه وتنطوي على الإستحواذ على الآخر لملىء الفراغ الذي تشعر به، بخلاف الرغبة التي تتجه من الأنا نحو الآخر المطلق. أو تتجه نحو اللانهائي حيث يكون لدى المرء توقًاوشوقًا للاتصال به ويكون ذلك من خلال اللقاء الاتيقي مع الآخر وجهًا لوجه.

يمكن القول أن اللانهائي عند " ليفينس" يعبر عن العلاقة الإجتماعية التي تتمثل في الوجود الخارجاني على نحو مطلق Absolutely Exterior Being (أى الوجه) والذي يكشف شكل المقاومة الاتيقية من خلال تعبيراته التي تقاوم استبداد الأنا، حيث يتعرض الآخر لكل أشكال العنف والسيطرة من قبل الأنا، وهو إما أن يستسلم لكل حيلي وجرائمي نحوه، أو يقاوم كل العنف بكل ما يمتلك من قوة، فالآخر يقدم نفسه لي من خلال الضعف الكلي الذي يتجلى عليه ونظرات عينيه الضعيفة التي يظهر فيها الاستسلام، ولكن ظهور أثر اللانهائي هو الذي يمنعني من السيطرة على الآخر Levinas,١٩٨٧ a,PP (٥٤,٥٥).

وهنا تكمن أهمية اللانهائي عند "ليفينس" في أنه يمنع الهيمنة والسيطرة على الآخر، ويحافظ على حياته بل ويطالب الأنا بتحمل المسؤولية عنه (Levinas,١٩٩٦ b,P ١٤٩). إذ وجه الآخر يلزم الأنا أن تستجيب لكل أوامره ، حيث ينطوي الوجه على العديد من التعبيرات التي تتجلى عليه، ومن هذه التعبيرات الضعف والعري والفقر والعوز" (Levinas,١٩٨٧ b,PP١٠٦,١٠٧). وبناء على ذلك يبقى الآخر متعالٍ بشكل لانهائي وعلاقتي معه لا تكون عنيفة وإنما يسودها السلام في ضوء هذه الغيرية المطلقة، ولا يسودها الصراع والنزاع، لأن اللانهائي يكون أقوى من القتل، الاستبداد، العنف، فعندما يتجلى اللانهائي على الوجه فأنه يجعل الأنا تستسلم للآخر وتستجيب لأوامره دون أي مقاومة (Levinas,١٩٩١a,PP١٩٩,٢٠٠). وهنا تصبح العلاقة بينهما غير متناظرة أوغير متكافئة.

مما سبق يمكن القول، أن " ليفينس" قد فهم اللانهائي على نحو اتيقي وليس ابستيمولوجي معرفي كما هو الحال عند " ديكارت" فجمع " ليفينس" بين تصور "ديكارت"للانهائي وبين الرغبة نحو الخير المطلق عند " أفلاطون" والكتاب المقدس. ليصف قداسة الوجه والأمر الاتيقي الذي هو أحد الوصايا العشر في اليهودية. حيث يفترض " ليفينس" أن "علاقتي مع الله تظهر في علاقتي مع الآخر، وهذا ليس مجازًا أو استعارة، فهناك حضور حقيقي لله في وجه الآخر، ففي علاقتي مع الآخر اسمع كلمة الله" (Levinas,١٩٩٨a,P١١٠) وهذا الأمر اقتبسه " ليفينس" من التوراه ولقاء الله مع موسى، ومن سفر" اشعيا٥٨""أن القرب من الله والإخلاص نفسه، هو اخلاص إلى الإنسان الآخر"(Anderson,٢٠٠٥,PP١٠٨,١٠٩).

وتبعًا ل" ليفينس" فإن"هذا اللانهائي يمكن أن نسميه "الله" أو "الخير الأقصى" أو "الرغبة"، بمعنى أنه لا يظهر لي كشيء معروف، ولكنه يمثل لحظة إلهام– وحي Inspiration تمر على وجه الآخر، فالله لا يمكن معرفته، لكنه هو الذي يجعلني مسؤولًا عن الآخر، فأنا لا أقابل الآخر كمحاور Interlocutor ولكنه دائمًا متخفيًا لأن اللانهائي يتجلى كأثر في وجه الشخص الآخر Trace In The Face Of The Other Person" (Spencer,٢٠١٢,P١٣٨). وبناء على ما سبق يكون اللقاء وجهًا– لوجه ليس مع الآخر وإنما مع اللانهائي أو الله الذي يأمرني بالإلتزام نحو الآخر والاستجابة لنداءه، فأن تحب الله وأن تحب جارك وجهان لعملة واحدة، فالمرء يمجد الله ويعظمه من خلال حبه للآخر الغريب الفقير الضعيف اليتيم(Meir,٢٠١٠,P٣٥٠).

ويختتم " ليفينس" كلامه بأن " اللانهائي أو الله ليس هو إله الأنتوثيولوجي Onto-Theology، وإنما هو بالآحرى الحركة التي تتجاوز الوجود Beyond Being والتي تتحقق من خلال تجربة الوجه، فالله لا يوجد في الوجود السامي Heigher Being ولكن في العلاقة مع الآخر، بعبارة آخرى، يتم التعبير عن الله من خلال العلاقة الاتيقية Ethical Relation" (Levinas,٢٠٠٠,P١٣٩)، وهذا لا يعني أنه قد جعل الله على قدم المساواه مع الآخر، ولكنه يجعل الحديث عن الله ممكنًا من خلال الحديث عن الآخر في العلاقة الاتيقية وأن الآخر يسمو على الذات نظرًا لتجلي أثر الله عليه.

ثالثًا:اللقاء الاتيقي بين الأنا والآخر :–

اهتم " ليفينس Levinas" بلقاء الأنا والآخر وجهًا– لوجه، وقد تأثر بمارتن بوبر في تأكيده على أهمية الحوار بين الذات والآخر، هذا اللقاء ينطوي على العديد من المفاهيم والعلاقات التي يجب أن تتضمن فيه حتى يكون لقاء اتيقي يهتم برعاية الآخر واستمراره.

من الممكن أن نطرح عدة تساؤلات لتوضيح هذا اللقاء من خلال طرح بعض التساؤلات منها: هل انفصال Separation الذات عن الآخر انفصال مكاني؟ أم أنه انفصال أنطولوجي يؤكد استقلال وجود كلًا منهما عن الآخر؟،هل المسؤولية عند " ليفينس تعني العبودية " ؟ وهل هى مسؤولية محدودة أم أنها مطلقة ولانهائية؟ ما هى طبيعة العلاقة بين الحرية والمسؤولية؟ ما الفرق بين المسؤولية عند " ليفينس" و"سارتر"؟ وأيهما كان أكثر صوابًا وأقرب للمنطق من الآخر؟ هل الذات في فلسفة " ليفينس" لها هوية أي تتسم

بالحرية والاستقلال ؟ وما المقصود بمفهوم الاستعاضة Substitution ؟ ما الفرق بين اللقاء الاتيقي بين الأنا والآخر عند كل من " ليفينس" و"مارتن بوبر"؟

١- الإنفصال Separation كضرورة للقاء الأنا مع الآخر:

يؤكد " ليفينس" أنه لضمان بقاء أو وجود كلاً من الأنا والآخر ينبغى أن يكون هناك إنفصال بينهما. فهذا الانفصال يمنع حدوث ذوبان لأي منهما، بحيث يظل وجود الآخر وجودًا مستقلًا عن وجود الأنا ولا يتم اختزاله فيه، وهذا يعني أن جوهر التجربة الاتيقية هى العلاقة بين النفس والآخر، وهى ليست علاقة داخل النفس، وإنما هى علاقة تتجاوز الذات أى تكون خارج النفس وتتجه نحو الآخر.

ويرى " ليفينس Levinas" أن هذه الذات المنفصلة ليست مرهونة بالآخر، وإنما هى تنفتح نحوه وتقيم معه لقاء حقيقي (Gunning,١٩٩٠,P٥٣) حيث تتبع أو تنبثق علاقتى الاتيقية ، من حقيقة أن الذات لا يمكنها البقاء أو العيش بمفردها ، ولا يمكن أن تجد معناها فى الوجود فى العالم دون لقاء الآخر.

وهذا يؤكد أن" الاتيقا تتطلب الإنفصال، وذلك من أجل الشخص الآخر، الذي يكون حرًا عندما يكون منفصلًا عني بعيدًا عن إرادتي الجسدية والعقلية"(Levinas,١٩٩١b,P٥٣). " وتستند فكرة الإنفصال هذه على فكرة الداخلية أو الجوانية Interiority" (Levinas١٩٩٦a,P١٧). التي يوضحها " ليفينس" على النحو الآتي.

ولتوضيح مفهوم " الإنفصال" يستعين " ليفينس" بقصة راعي " ليديا " في محاورة الجمهورية لأفلاطون Plato's Republic، من أجل توضيح معنى الانفصال . فالانفصال هو الأساس الحقيقي للقاء الذات والآخر. حيث في هذه القصة يرمز خاتم جيجس إلى الانفصال،فعندما يرتدي الراعي الخاتم يصبح غير مرئي للعالم ومن ثم يمكنه التصرف سرًا هربًا من أى قوى خارجية تمنعه من القيام بأفعال ما ويكون بالتالي منفصلًا عن الخارج (Gunning,١٩٩٠,P٥٣).

ويؤكد " ليفينس Levinas " أنه لا يقصد الانفصال المكاني أو الجسدي، وإنما يقصد به الاختلاف بيني وبين جاري، كما أن هذا الاختلاف لايفهم من ناحية العرق أو الجنس، أو أنه يتعلق بالنوع الإحتماعي، ولكنه انفصالًا حقيقيًا يضمن غيرية الآخر الذي يشاركني الحياة (Atterton&Calarco,٢٠٠٥,P٢٤). كما أنه" يمثل نبذ للكليانية وتأكيد التمييز بين الوجود

والموجودات، وبين الذات والآخر، أو بين الداخلي والخارجي"(Levinas,٢٠٠٠,P١٤٦). كما أنه يمنع استحواذ الأنا على الآخر، أويمنع حدوث ذوبان وانصهار بينهما (Peperzak),١٩٩٣,P٢٢).

ويرمز هذا الإنفصال بين النفس والآخر عند " ليفينس"أيضًا إلى التعالي Transcendence والسمو Height، والذي بدوره يجعل الآخر في مكانة أسمى من الأنا، وينتج عن هذا الانفصال تأكيد فكرة العلاقة غير متناظرة أو المتكافئة بين الأنا والآخر(Peperzak,١٩٩٥,P٢٧)وبناء على ذلك يكون "الإنفصال خطوة حاسمة لتأسيس علاقة واقعية اتيقية وليست علاقة تمثيلية بين الأنا والآخر، فهو يمكننا من إدراك جوهر الذات فضلًا عن تحمل مسؤوليتها تجاه الآخر" (Park,٢٠٠٦,P١٥٨).

مما سبق يمكن القول، أنه على الرغم من سعي " ليفينس" المستمر إلى تجاوز الوجود والأنطولوجيا والتوجه إلى ما وراء هذا الوجود وتأكيد الاتيقا إلا أنه لم يتحرر من المفاهيم الوجودية، فمفهوم الانفصال هو في الأساس مفهوم أنطولوجي وليس اتيقيًا ومع ذلك فقد اضفى " ليفينس" عليه بعدًا اتيقيًا ليؤكد على استقلال وجود الآخر.

٢- المسؤولية اللانهائية نحو الآخر Infinite Responsibility For The Other :-

بعد تأكيد وجود الآخر وأنه وجود حقيقي وأصيل، يتعين على الذات التخلي عن أنانيتها والتوجه نحو الآخر ورعايته وتحمل المسؤولية إزاءه. فتبعاً لعلاقة وجهاً لوجه نجد الآخر يطالب الذات بالإستجابة لنداءه من خلال ما يتجلى على وجهه من تعبيرات، فلغة الوجه لا تتمثل فى مجرد تحريم فعل القتل وإنما تتمثل في تقديم يد العون والمساعدة له.

يقول " ليفينس" " تلك النظرة تتوسل إلى وتطالبنى بالإستجابة له ولا يمكن الهروب من هذه المسئولية فهو الضعيف ،الفقير، الجائع ، ومن ثم على الإستجابة له"(Levinas,١٩٩١a,P٧٥)

ووفقًا ل"ليفينس" عن الآخر تنبثق من تعبيرات وجه الآخر، ومن الوصية التى تتجلى على وجه " أنت لا تقتل "ومن ثم ينبغي على الإنصياع له وعدم التنصل من هذه المسؤولية، حيث أنني اسمع كلمة الله فى وجه الآخر، إذ أننى ألتقي الآخر من خلال الوجه، وهذا اللقاء يتجاوز الابستمولوجيا والمنطق، ويقترب من" الاتيقا".

ولكي يدعم " ليفينس" آراءه حول المسؤولية يعود إلى التقاليد اليهودية والعبرية، إذ أنه يذهب إلى أن الأصل الإشتقاقى لكلاً من المسئولية Ahariout والآخر Aher واحد، ويستعين بما ورد في التوراه

Torah عن المسؤولية. فعندما نقرأ قصة (قابيل و هابيل Cain and Abel) فإننا نفهم أن المسؤولية لا تعني الحرية ، فالله يسأل قابيل أين أخوك ؟ (التكوين ٤:٨)، وهذا معناه أن قابيل مسؤول عن مصير أخيه، حتى إذا كان يريد الفرار من هذه المسؤولية، فالمرء مسؤول عن أخيه وعن جاره (Peperzak,١٩٩٥,PP١٩,٢٠). ويتضح هذا المعنى أنه حينما سُئل قابيل أين أخوك، كانت اجابته هل أنا حارس أخي، ... لا يجب نأخذ اجابة " قابيل" كما لو كانت سخرية من الله. أو لو كان طفل صغير، ليس أنا أنه الآخر، ويعد جواب قابيل صادق إلى حد ما (Levinas,١٩٩٨a,P١١٠).

كذلك يعود " ليفينس" إلى عالم التلمود الليتواني " حاييم Haim*" الذي طور مبدأ المسؤولية نحو الآخر، والتي أثرت بشكل كبير عليه، فتبعًا ل " حاييم" الكون قد خلق لنا، وعلينا أن نحافظ على بقاء وإستمرار الوجود من خلال المسؤولية نحو الآخر، فالعدالة الإلهية تفرض علينا المسؤولية عن كل الآخرين، لأن الخوف من الله إنما هو الخوف على الآخر، كذلك انبثق مفهوم المسؤولية عنده من الوجه (Levinas,١٩٩٤a,P ١٥٧).

ويوضح " ليفينس Levinas" أن "هذه المسؤولية الشخصية نحو الآخر يؤكدها الله من خلال الحوار الذي دار بينه وبين قابيل (هل أنا حارس أخي)، إذ يكشف الله للقاتل أن جريمته أزعجت النظام الطبيعي، لذلك يضع الكتاب المقدس كلمة الطاعة والخضوع للآخر والمسؤولية التي ألقاها على عاتق قابيل نحو أخيه" (Levinas,١٩٩٧,P ٢٠)

يؤكد الحكماء في التلمود،" أن المسؤولية تتجاوز الحرية، ففي تعليقاتهم على إحدى أيات الكتاب المقدس" يسقطون واحدًا تلو الآخر" (لاويين: ٣٧: ٢٦) ويشرحون أن هذا السقوط ناتج عن الشعور بالذنب نحو أخيه، وهذا يعلمنا أن الشعور بالمسؤولية نحو الآخر" (Peperzak,١٩٩٥,P٢١) وأننا يجب أن نعيش كأخوة مع بعضنا البعض (Levinas,١٩٩٤b,P١١١). ويستعين" ليفينس Levinas" بما ورد

* **حاييم:** (١٧٤٩– ١٨٢١) آخر التلموديين العظماء، ولقد كان له تأثير كبير على اليهود في أوربا الشرقية، تميز بقوة شخصيته، ودقته وإلمامه بالتلمود، وتميز بأصالة منهجه في التفسير، ولقد حدد تعريف الإنسان بإعتماده على الكتاب المقدس، وليس التعريف اليوناني بأن الإنسان حيوان عاقل أو مفكر، وإنما رجع إلى سفر التكوين(١;٢٧) بأن الإنسان خُلق على صورة الإله (Levinas, ١٩٩٤, PP ١٥١,١٥٢)

في سفر أشعياء(٥٨:٧) "عليك أن تشارك خبزك مع الجياع، وأن تجعل بيتك مأوى للمتشردين، وللفقراء، وأن تكسو العرايا"(Levinas,١٩٩١b,P٧٥).

كل هذه النصوص السابقة توضح مدى تأثر " ليفينس" بالتقاليد اليهودية، في مسألة المسؤولية عن الآخر.

ويؤكد " ليفينس" أن "المسؤولية أمر جوهري، وأنها غير قابلة للإختزال، فلا يمكن التخلي عنها، إذ أنها أمر مصدق وتسبق وجود الشخص الآخر"(Levinas,١٩٩٩,PP XIII,٥) ، بل أنها" تسبق الوعي القصدي، وتسبق أي عقد أو اتفاق،وأنها توجد في الهيكل ما قبل الأنطولوجي Pre-Ontological، وقبل الهيكل الأساسي للغيرية"(Levinas,٢٠٠٣,P٥٢).

كما يشير" ليفينس" أيضًا إلى أن" مسؤوليتي نحو الآخر هى التي تحدد هويتي كأنا أو كذات، وهذه المسؤولية تنبثق من التعالي واللانهائي، وتكمن في القرب من الآخر دون أى هدف. فالمسؤولية هى الاتيقا، إذ أنها ترتبط بالآخر ولا تنطوي على أية مقولات انطولوجية كأساس لها" Levinas,٢٠٠٠,PP (١١٠,١٩٥) فالمسؤولية هى قدر محتوم، فالإنسان مخول بممارسة المسؤولية حتى إذا كان لا يريد ذلك، فهو مسؤول ولا يمكنه أن يتنصل من هذه المسؤولية كأنه مفطور عليها(Levinas,١٩٩٧,P٢٠).

فأن أكون مسؤولًا عند " ليفينس" "إنما يعني أن أكون رهينة للآخر"(Levinas١٩٩٦a,P٨٨) أي أن الذات تكون رهينة hostage للآخر، فكلمة "الأنا" تعنى أننى هنا here I am،أي أنني استجيب لكل شيء لكل شخص. فالمسؤولية هنا ليست مسؤولية الأنا عن الأنا أو الذات عن نفسها ولكنها مسؤولية الأنا أو الذات عن الآخريين، فأنا موجود عن طريق الآخر ولأجله " (Levinas,١٩٩١b,P١١٤).

وهنا " تصبح المسؤولية عن الآخر أو الجار أمرًا حتميًا وضروريًا، يتردد صداها في نفس الأنا ومن ثم تجرده من أنانيته، ويتحول ضعف الآخر وهشاشته إلى قوة وهيمنة على الأنا، فحياة الأنا مكرسة للآخرين، ومن ثم لا يمكنها التخلي عنهم،وإنما تكون مكرسة لخدمة الآخر" (Ibid,PP١٥,١٠٥) " فجميع الرجال مسئولون عن الآخريين، وأنا أكثر من الآخريين.فهذه الصيغة الغير متناظرة قد اقتبستها" ليفينس" من " دوستوفيسكى"، كذلك الله يطالبنى بأن أكون مسئولاً عن الآخر، وهذه المسئولية لا يمكن التنصل منها" (Levinas,١٩٩٨a,PP ١٠٧,١٠٨). لأن استحواذ Obsession الآخر على الأنا، هو

سمة من سمات المسؤولية التي لا ينبثق من الحرية، وإلا سيكون الاستحواذ مجرد وعي في حين أن المسؤولية عن الآخر تتجاوز الوعي (Levinas,١٩٨٧a,P ٨٨).

نخلص مما سبق: أن المسؤولية عند " ليفينس" مطلقة وغير مشروطة، وهى مسؤولية من الذات تجاه الآخر، أي أنها تقع على عاتق الذات دون الآخر، كما أنها تسبق الوعي والحرية، بل تسبق جوهر الذات، والذات لا تملك أي اختيار في أن تقبل أو ترفض نداء الوجه، إذ يتعين عليها أن تستجيب له مباشرة وتتخلى عن أنانيتها. وفي حقيقة الأمر قد تؤدي آراء" ليفينس" عن المسؤولية إلى الشعور بالذنب المرضي، لأن المرء هنا يتحمل مسؤولية ما لا يفعله، وعندما يكون رهينة للآخر، يكون مسؤولًا عن كل جرائمه. ومن الخطأ أن يلغي " ليفينس" هوية الذات واستقلالها الذاتي من أجل الآخر، وأن الآخر هو الذي يحدد هوية الأنا.وهذا معناه أن الذات سوف تكون مضطهدة، لأنها لا يمكن أن تتجنب سيادة الآخر عليها كما أنها لا تستطيع الفرار من مسؤوليتها نحوه. وهذا يتعارض مع جوهر الدين الإسلامي الذي ينص على أن الإنسان حر ومسؤول فقط عن أفعاله.

كذلك تتعارض وجهة نظر" ليفينس" مع آراء المعتزلة و إبيلارد فاالعدل الإلهي يفترض أن يكون الإنسان مسؤولًا عن أفعاله ويحاسب عليها سواء كانت أفعال خيرة فيثاب عليها أو أفعال شريرة يعاقب عليها، فالمسؤولية ينبغي أن تقترن بالحرية. كذلك من الضروري تضييق هذه الغيرية اللانهائية للآخر حتى يستقيم معنى الإلتزام والمسؤولية نحو الآخر بحيث تكون مسؤولية متماثلة ومتناظرة بأن يكون الآخر أيضًا مسؤولًا عن الذات. كذلك لم يحدد لنا " ليفينس" من هو الآخر الذي يستحق أن نضحي من أجله، هل الآخر الإنساني أم الآخر اليهودي، علمًا بأن اليهود قد عن مبادئهم، فهو يدعي أن التقليد اليهودي يدعو إلى المسؤولية عن الآخر والجار، ولكن التساؤل الذي يفرض نفسه هنا هو هل إلتزم اليهود بهذه التعاليم أم أنهم خرجوا عنها وكانوا أكثر شعوب الأرض انتهاكًا لُحرمة الآخر وقتله وتعذيبه، أليس الفلسطيني آخر، ألا يستحق أن نتحمل المسؤولية عنه؟ ألا يستحق أن نضحي من أجله بوصفه آخر أيضًا؟!!.

ولا يخفى على قارىء" ليفينس" غياب حرية الاختيار أثناء تناول " ليفينس" للمسؤولية، ومن ثم فالذات مستعبدة لخدمة الآخر، أنها عبودية واستبداد وليست مسؤولية .

هذا الأمر يقودنا إلى " جان بول سارتر" المفكر الوجودي الفرنسي أيضًا الذي " " يربط بين الحرية والمسئولية، فلا حرية في رأي سارتر بلا مسؤولية، ولا مسؤولية بلا حرية، ونطاق المسؤولية عنده يتسع حتى ليشمل كل ما يحدث فى العالم، فأنا مسؤول عن الحرب العالمية الآخيرة لأننى عشتها، ومادمت قد عشتها فقد إخترتها. والمسؤولية هنا هى مسؤولية الموقف الذى اصطنعه من الأحداث الجارية التى تقع أثناء حياتى ، فأنا أصبح مسؤولاً مثلاً عن الإحتلال البريطانى إذا رضيت به ورضخت له، ولكنى لست مسؤولاً عنه حينما أناهضه وأدعو لانهائه" (كامل، د.ت،ص٤٩)

لقد قال" سارتر"" إن الإنسان قد حُكم عليه بأن يكون حُراً يحمل ثقل العالم كله على كتفيه، وأنه مسئول عن العالم وعن نفسه، وبهذا يكون مسئولاً من الناحية الطبيعية وليس مسئولاً من الناحية الأخلاقية"(سارتر،١٩٦٥،ص٤٥).

كما يشير"سارتر" إلى" أن الحرية ليست صفة مضافة أو خاصية من خصائص طبيعتي، أنها نسيج وجودي،.... فإني محكوم على أن أكون حُرًا، وهذا يعني أنه لا يمكن أن يوجد لحريتي حدود آخرى غير ذاتها، نحن لسنا أحرارًا في الكف عن أن نكون أحرارًا"(سارتر،١٩٦٦، ص٧٠٣) بخلاف" ليفينس" الذي يرى أن الحرية لا تأتي في المقام الأول، إذ أن الذات مسؤولة قبل أن تكون حُرة، فالحرية هي الخضوع للآخر (Levinas,٢٠٠٠,P١٨١).

٣-الخضوع والتبعية للآخر و المبادلة Heteronomy And Substitution :-

ارتبط مفهوم الخضوع للآخر والمبادلة، بفكرة المسؤولية نحو الآخر والتي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالوجه. فلقد اتسمت المسؤولية بالخضوع المطلق للآخر، وهذا الخضوع هو الذي يحدد هوية الذات، فالذات توجد كأساس للأفعال الاتيقية تجاه الآخر. يقول " ليفينس" مؤكدًا هذا المعنى بأن " الذات يتحدد معناها بدءًا من علاقتها بالآخر وضرورة الإلتزام نحوه"(Robbins,٢٠٠١,P ٦٤).

ووفقًا ل" ليفينس Levinas" يعد وجودي كذات فردية رهينة للآخر Hostage Of The Other أثناء علاقتي معه، فالذات لا تأتي إلى حيز الوجود إلا من خلال علاقة وجهًا- لوجه والخضوع للآخر (Levinas,١٩٩١b,P١٥٨). بناء على ذلك" توسم الذاتية بالخضوع والتبعية للآخر، فالعلاقة الاتيقية الإنسانية ليست مستقلة ولكنها علاقة خضوع للآخر، تسودها المسؤولية والاستجابة للآخر، ومن ثم فهو يرى أن مبدأ الخضوع أقوى من الاستقلال الذاتي"(Levinas,١٩٩٨a,P١١١). حيث أن أساس الاتيقا

Ethique عند" ليفينس" هو الاستجابة إلى الآخر، وتحمل المسؤولية عنه، بخلاف كانط Kant الذي يذهب إلى أن الاستقلال الذاتي Autonomy هو أساس الأخلاق Morality (Skempton,٢٠١٣,P٢١٧). لأجل ذلك يؤكد" ليفينس" مبدأ الخضوع للآخر، ويرفض مبدأ الاستقلال الذاتي Autonomy المتأصل في الحرية والهوية، لأن الاستقلال الذاتي يستند على فكرة الحرية التي تختزل بدورها الآخر في النفس"(Levinas,١٩٨٧a,P٥٨).

وبذلك يكون الخضوع والتبعية للآخر Heteronomy هو الدافع الحقيقي وراء الفعل الاتيقي، والذي يتمثل في الرغبة في تحقيق سعادة الشخص الآخر،حيث تكون الرغبة الميتافيزيقية(اللانهائي) هى المحرك للفعل وليس الواجب المحض Pure Duty (Skempton,٢٠١٣,P٢١٨,٢١٩).

مما سبق يمكن القول، أن " ليفينس" يرفض الذاتية الأنطولوجية التي تؤكد استقلالية الذات ، ويقدم بدلًا منها الذاتية الاتيقية التي تُمنح فيها الذات هويتها من خلال الخضوع للآخر وتحمل المسؤولية اللانهائية نحوه، وهو بذلك يخالف التقاليد الفلسفية الغربية التي في وقت ما، تدعو إلى الاستقلال الذاتي Autonomy، مثل كانط الذي رأى أن الذات تتحقق ذاتيتها من خلال الاستقلال الذاتي الذي ينطوي على حرية الإرادة.

فعلى سبيل المثال قد أكد " كانط Kant "على الاستقلال الذاتي Autonomy والذي كان يعبر عنده عن الاختيار الأخلاقي الصارم وهذا يعني قدرة الذات على صياغة القانون، والتحرر من أى قواعد معينة حيث أنها تتصرف وفقًا لقاعدة تمنحها لنفسها (Ibid,PP٢١٨,٢١٩) فالاستقلال الذاتي هنا هو محور هام لأجل وصف القانون الأخلاقي Moral Law، إذ أنه يمثل شرطًا للقانون الأخلاقي وتأكيدًا لحرية الاختيار، فالذات هى التي تعطي معنى للقانون (Cates,٢٠٠٢,P٤٩٥)

بناء على ما سبق، نجد أن " ليفينس" بخلاف "كانط" يسلب هوية الذات وفرديتها من أجل تأكيد الغيرية المطلقة للآخر، بأن تكون رهينة للآخر وتخضع له، فالذاتية هى الخضوع، فلا وجود حقيقي للذات، بخلاف الذات عند كانط التي تعد المشرع الحقيقي للقيم والمبادىء الأخلاقية. كما أن فلسفة " ليفينس" تدعو للعبودية وليس فيها حرية أو اختيار حقيقي للذات في أن تتحمل المسؤولية عن الآخر أم تتنصل منها.

ويقترن مفهوم الخضوع Heternomy للآخر عند " ليفينس" أيضًا بمفهوم المبادلة Substitution والتي تعني أن أكون بديلًا عن الآخر، الذي يجب أن أقدم له الطعام والكساء، وتحمل المسؤولية اللانهائية عنه(Levinas,١٩٩٦a,P٦) . كما تستلزم المبادلة Substitution عند " ليفينس"" القرب من الآخر، وأن أضع فكرة الغيرية في النفس، أو أن أضع ذاتي في محل الآخر"(Levinas,١٩٩٨b,P٣٢) أنها" الخضوع المطلق للآخر، وتحمل المسؤولية عنه، وكأن الأنا أن تقدم نفسها هدية للآخر" (Levinas,١٩٩١b,P١٩٥).

وبناء على ذلك تكون" الذات الليفينسية مضيفة Host ورهينة Hostage للآخر في آن واحد، فهى مضيفة بمعنى الترحيب بالآخر كشرط أساسي للاتيقا، وهى رهينة من حيث فكرة اللانهائي التي تجعل الذات تستجيب للآخر وتتحمل المسؤولية عنه، وفي المبادلة يتم تحرر الذات من نفسها، فالذات رهينة ومحتجزة ومضطهدة والآخر هو الذي يحررها من ذلك حين يربطها بالخير وتتحول من ذات مستحوذ عليها إلى ذات مضيفة" (Keki,٢٠١٤,P٨٨) .

ويدعي "ليفينس" أن المبادلة لا تلغي فردانية الأنا وخصوصيته، بل أنها تؤكد فردانية كلًا من الأنا والآخر(Levinas,٢٠٠٠,p١٩٣) وأن المبادلة والخضوع للآخر هما الاتيقا نفسها والتي هى ليست عبودية، ولكنها خدمة وطاعة لله من خلال المسؤولية نحو الجار الذي لا يمكن الاستغناء عنه (Levinas,١٩٩٣,P٣٥).

استنادًا لما سبق نستطيع القول أنه لا يوجد لقاء حقيقي بين الأنا والآخر عند " ليفينس"،بل يوجد فقط عنفًا واضطهاد ضد الذات، ذلك أن كثرة نداءات الآخر للذات قد تولد نوعًا من الطغيان والاستبداد ضد الذات. يبدو أن " ليفينس" أراد أن يتحرر من مركزية وهيمنة الذات في الفلسفة الغربية فوقع في مركزية وهيمنة واستحواذ الآخر على الذات، لكنه فشل في خلق حوار ولقاء حقيقي بينهما، فهما ليسوا على قدم المساواه معًا، فهناك السيد وهو الآخر، والعبد هو الذات. وهو بذلك يؤكد على العلاقة الغير متناظرة أو عدم المعاملة بالمثل بين الذات والآخر، وهذا بخلاف الفلاسفة الوجوديين الذي أكدوا على أن العلاقة بين الذات والآخر متماثلة مثل مارتن بوبر. كما سيتضح في السطور القادمة.

٤- العلاقة غير المتناظرة Asymmetry بين الأنا والآخر:-

لقد سلك كلاً من" بوبر Buber "و" ليفينس Levinas" طريقاً واحداً تمثل فى تجاوز الهدف الرئيسي للفلسفة منذ أفلاطون إلى هيدجر وهو (التساؤل عن الوجود والأنطولوجيا) والإنصراف نحو الآخر ودراسة العلاقة مع الآخر ومسألة الغيرية وكليهما يتفق على أن أى محاولة لإختزال الآخر تعد تدميرًا للمسافة بين الذات والآخر وبالتالي تدميرًا للغيرية . كذلك كلاهما يؤكد على أن الاتيقا تعتمد على لقاء الأنا والآخر،وليس على مبادىء القصدية الهوسيرلية، ويركزان على الإعتراف بالتعالي كجوهر حقيقى للعلاقة الاتيقية، فكليهما يشرح العلاقة الاتيقية الحقة كنوع من الشوق والتطلع نحو الآخر، والذي هو إعادة توجيه للذات.

كذلك انبثقت أفكارهما (بوبر، ليفينس) " من المصادر الدينية لاسيما اليهودية والعبرية، حيث يحاولان احياء الحياة الدينية والتعمق فيها من خلال اهتمامهم بفكرة التعالي، كذلك يرفض كلاً منهما العلاقة أحادية الجانب التى تعتمد على المعرفة فقط، كذلك كلا منهما حاولا الإبتعاد عن الواقعية والمثالية التى تفرط فى الإهتمام والتركيز على المعرفة الموضوعية أو المفاهيم ، واهتم كلاهما بالعلاقة مع الآخر والاتيقا ومسئولية الأنا عن الآخر" (Atterton& Calarco& Friedman,٢٠٠٤,PP٣٧,٣٨).

لقد ذهب " بوبر" إلى " أننى عندما أتحدث عن علاقة (أنا – هو) فأنا أقصد ما يواجهني أو يقابلني كشىء – هو، وعلى النقيض من ذلك عندما أقول (أنا – أنت) فإنني لا انظر أو اعتبر الآخر مجرد شىء، وإنما أقصد (علاقتي مع الآخر الإنساني)" (Buber,١٩٧٠,P٥٥). وتتميز علاقة (أنا– أنت) بأنها علاقة مباشرة، حيث تخاطب الأنا الأنت دون أى تدخل أو وساطة من طرف ثالث، فعلاقتي تكون اتيقية معه في المقام الأول، وليست علاقة ابستيمولوجية تعتمد على تراكم الحقائق والمفاهيم والمعارف (Stolle,٢٠٠١,P١٩) ومن هنا تبدأ الاتيقا التي تعتمد على الإنفتاح نحو الآخريين وضرورة أن يكون الأنا مسؤولاً عن الآخر، فالشخص الآخر أو (الأنت) يقاوم أى محاولة لاختزاله فى أى شىء. كما أنه (أى الأنت) يقابلنى فى العلاقة ويطالبنى بالإعتراف بغيريته وفردانيته (Stanislaw,١٩٩٣,P١٢٢).

ويوضح" بوبر"أيضًا أن علاقة (أنا – أنت) هى علاقة مباشرة وتبادلية، أي إنفتاح نحو الآخر وقبول وإعتراف بغيريته ، وبأنه لا يمكن إختزاله إلى الأنا أو إلى تجربتى الخاصة، فالآخر أمر ضرورى

ومميز فى فلسفة " بوبر" وهو الذى يجعل الحوار ممكناً ، فالإنسان لا يكون إنساناً حقيقياً إلا بالحوار مع الآخر. فالمسئولية عنده تعنى الإستجابة للآخر.(Atterton et al ,٢٠٠٤,PP٦,٧).

ولقد اتفق " ليفينس" مع " بوبر" في فهمه" للعلاقة مع الآخر كحوار Dialogue أو كنوع من المحادثة Conversation بين الأنا والآخر، فالتعبير الذي يتجلى على الوجه هو بمثابة اتصال يعلن فيه الآخر عن نفسه، وفي هذا الحوار يكون الآخر قادرًا على تقديم نفسه لي، كما أننا لا ندرك وجودنا إلا من خلال لقاءنا مع الآخر، الذي لا يمكن اختزاله إلى المعرفة(Laforge,٢٠٠٨,P٨).

كذلك اتفق أيضًا" ليفينس" مع " بوبر" على أن العلاقة بين الأنا والآخر تعتبر علاقة مباشرة أي تتم دون وساطة تقوم على المواجهة بينهما(Goudge,٢٠٠٩,P٢٠). هذا عن نقاط الاتفاق بينهما والتي تتلخص في التأكيد على الاهتمام بالآخر الإنساني والعلاقة الاتيقية بينهم. وعلى الرغم من تأثر" ليفينس" ب" بوبر" نجده قدم له العديد من الانتقادات والتي تتلخص في:

– أن" بوبر" يشير إلى مفهوم أو تصور(الأنا–أنت) ليس كصداقة friendship، ولكن كزمالة أو مصاحبة comradeship، ففي الصداقة يمكنني أن أقترب من الآخر متخلياً عن حاجتي الأنانية، بينما فى الزمالة أقترب من الآخر من أجل العلاقة نفسها، كما أن العلاقة بين (الأنا – الأنت) ليست شكلاً من أشكال المشاركة والتعايش والتفاعل كما هى عند " ليفينس" وإنما هى مجرد مقابلة أو لقاء meeting ذلك لأن الحوار يحدث بين اثنين كلاهما يعيشان معاً (Buber,١٩٩٨,P٧٥).

– يرفض " ليفينس" العلاقة المتماثلة (المعاملة بالمثل بين الأنا والآخر) بخلاف" بوبر" الذي أكد على أن علاقة (أنا – أنت) هى علاقة إجتماعية تحدث فى المجتمع وتفترض أن يكون كلاً من الأنا والآخر على قدم المساواة فأنا آخر بالنسبة للأنا، والأنا آخر بالنسبة لي، فيرفض " ليفينس"" ذلك لأن العلاقة بين الأنا والآخر عنده " علاقة غير متماثلة أو متكافئة " لأنها تكون بين الأنا القوى المستبد والآخر الضعيف الفقير، فيظهر الآخر كشخص مدين لي يدعوني لتحمل المسؤولية نحوه، ومن ثم هناك تفاوت جذري بين الأنا والآخر، فالعلاقة مع الآخر تستند على الأمر الذى اسمعه فى وجهه والذى يأمرنى بالانصياع له"(Levinas,١٩٩٩,P١٠١). فالآخر الإنسانى بما هو آخر، هو الفقير والضعيف واليتيم ،

وأنا الغنى القوى(Levinas,١٩٨٧b,P٨٣)، وبهذا المعنى أن مسئول عن الآخر دون أن انتظر منه أى معاملة بالمثل waiting for reciprocity" (Levinas,١٩٨٥,P٩٨).

– كذلك يؤكد " ليفينس" الآخر يأتى إلى من بعد التعالي أو السمو a dimension of height "، ومن ثم فإن " ليفينس" يبدي قلقه وخوفه من علاقة (أنا–أنت) عند " بوبر "التى تختزل التعالِ والسمو الذى يأتي من الله إلينا، وبالتالى يجعل الله على قدم المساواة معنا كشريك أو صديق Atterton et al,٢٠٠٤,P٢٢٦)). وهو يؤكد، خلافًا لبوبر على علو وسمو الآخ

نظرًا لتجلي الله على وجه الآخر، بينما " بوبر" في اعتقاد " ليفينس" قد اختزل التعالي والسمو بأنه جعل الأنا والأنت على قدم المساواه .

في ضوء ما سبق يمكن القول أن هناك تشابه قوي بين تصور " بوبر" لعلاقة (أنا– أنت) وبين اهتمام "ليفينس" بالآخر الإنساني، هذا الاهتمام ناتج عن أزمة أوربا في ظل الحربين العالميتين وماشهدته من انتهاك لحقوق الإنسان وتأكيد مركزية الذات وتحول الآخر لمجرد أداة أو ترس، علاوة على ما حدث لليهود في هذه الفترة من قتل وإبادة، فإستجاب كلًا منهما لهذه الأزمة وانصب اهتمامهم بالموجود الإنساني والحوار معه ،والتأكيد على الجانب الاتيقي والإجتماعي للدين. التأكيد على وجود الآخر(اليهودي) فحسب وتحمل المسؤولية عنه وعدم الإستحواذ عليه.

وفي حقيقة الأمر يمكن القول أن هناك فلسفة للحوار عند "مارتن بوبر" بين الأنا والأنت حيث يخاطب كلًا منهما الآخر وكليهما على قدم المساواه ، بخلاف " ايمانويل ليفينس" ليس هناك في فلسفته حوار بين الأنا والآخر، حيث أن الآخر دائمًا يأمر ويطلب من الأنا ، والأنا متلقي سلبي ينبغي أن تستجيب لكل أوامره ولا تتجاهل نداء الآخر، ولأجل ذلك قد تكون فلسفة " مارتن بوبر" أكثر واقعية من فلسفة " ليفينس" الذي يقضي على هوية الذات ويجعلها مسلوبة الحقوق.

رابعًا: الموت من أجل الآخر Dying For The Other:–

يذهب " ليفينس" إلى أن التقاليد الفلسفية والدينية تفسر الموت على نحوين، إما" كمدخل إلى العدم، أو كنهج وطريقة جديدة إلى الوجود،إلا أنه يرى أن الموت هو استحالة لكل إمكانية The Impossibility Of The Possibility ، وموجود في قلب الغيرية Alterity، بمعنى أنه مرتبط بها ارتباطًا وثيقًا"

(Levinas,١٩٩٩,P٢٣٥) فالحياة الاجتماعية والموت يشتركان في تجربة اللقاء مع الآخر(Levinas,١٩٨٧b,P٧٠)

يقدم " ليفينس" نقدًا عنيفًا لتصور الموت عند " هيدجر" والذي هو مفهوم رئيسي عنده في فهم الوجود الإنساني، إذ يضفي على تصور الموت عمقًا انطولوجيًا، نظرًا لأنه مشكلة تخص الوجود نفسه، كما رأى أن الوجود هو وجود نحو الموت وذلك لأن الإنسان كائن متناه. بمعنى أن الموت لا ينفصل عن الإنسان، فهو الإمكانية القصوى للإنسان والتي تتضمن كل الإمكانيات الآخرى، وبالتالي لا ينظر إليه ميتافيزيقيًا كحقيقة موضوعية يمكن ملاحظتها،وانما ينظر إليه فينومينولوجيًا كشيء جلى وواضح (Demske,١٩٧٠,P٦).

ويعرف " ليفينس" " الموت بأنه توقف السلوك، وتوقف الحركات التعبيرية والحركات الفيزيولوجية، أو العمليات الموكلة بالحركات التعبيرية الظاهرة والخفية..... فالموت هو الفجوة التي لا يمكن علاجها حيث تفقد كل الحركات البيولوجية كل تبعيتها في العلاقة بالتعبير أو المعنى، فالموت هو التحلل وعدم الإستجابة، فالشخص الذي يموت يصبح وجهه مجرد قناع Masque حيث تختفي تعبيراته، فتجربة الموت ليس موتي أنا، وإنما هو تجربة موت الشخص الآخر الذي يتجاوز العمليات البيولوجية منذ البداية، والذي يرتبط معي كشخص،..... فموت الآخر يؤثر في هويتي الشخصية كمسؤول عني " (Levinas,٢٠٠٠,PP١١,١٢).

يقول" ليفينس" "أثناء لقائي مع الآخر، فأنا أرى موت الآخر في وجهه، ولكني لا أرى موتي أنا، فالعلاقة مع الوجه هى علاقة مباشرة مع موت الآخر، فموت الآخر له الأولوية على الأنا وحياته، فأنا لا اتحدث عن الموت المبتذل العادي، بل اتحدث عن المرء الذي من الممكن أن يموت من أجل الآخر" (Levinas,١٩٩٩,P١٦٣) فالموت يمكن أن نراه كمثال أو نموذج لعلاقة المرء مع الآخرين، فالعلاقة مع الموت مماثلة للعلاقة مع الآخر والتي هى علاقة مع شيء مجهول، وغير قابل للإدراك وغامضة، إنها علاقة مع من لا يأتي من داخله، ولكن مع الخارجي على نحو مطلق Absolutely Exterior (Cohen,١٩٩٤,P١٥٠). أي الوجه، فالوجه يوقظ الذات للاهتمام بموت الآخر حيث ينبغي على الذات أن تكون مسؤولة عن الآخر ورعايته وعدم تركه يموت وحده.

ويؤكد" ليفينس" أن " الموت هو موت الأشخاص الآخرين، بخلاف اتجاه الفلسفة المعاصرة التى تركز على الموت الإنفرادي أى موت الفرد نفسه"(Levinas,١٩٩٦b,P١٠٣)، وهو بذلك يرفض تصور " هيدجر" الذي يرى أن الموت " هو إمكانية خاصة للفرد لا يمكن تجاوزها، فالدازين يمكن أن يموت فقط من أجل نفسه لا من أجل شخص آخر، فالموت هو موتي أنا" (Wyschogrod,١٩٧٤,P١٠٨)

وبهذا يعبر" الموت عند " هيدجر" عن أقصى درجات الفردانية والخصوصية، فليس هناك أكثر من موت الفرد أو المرء ذاته، فالذات الإنسانية تتميز بالفردانية Individuated،وهى ذات حقة Authentic، وأصيلة Genuine، فالوجود هو وجود نحو الموت Being Toward Death، فما من أحد يمكنه أن ينوب عن الآخر،أو يحمل عنه موته، فالموت أساسًا هو موتي أنا " (Heidegger,١٩٩٦,pp٢٨٥,٢٩٤)

كما يرى" هيدجر"أيضًا أن الموت هو إمكانية الاستحالة المطلقة للدازين Possibility Of The Absolute Impossibility Of Dasein (Large,٢٠٠٨,P٧٤) فالوجود الأصيل يكمن في مواجهة الموت، ففي وجودنا نحو الموت يكمن وجودنا الفردي الخاص(Loughin,١٩٩٤,P ٢٠) . كما "ينطوي الموت عند " هيدجر" على قطع جميع العلاقات مع الآخرين، فهو إمكانية خاصة، فلا يمكن أن يكون إمكانية الوجود مع الآخر Possibility Of Being With- One Another، ففي الواقع أنا أموت بمفردي، أو في المنزل المحفوف بالآخرين، إلا أنني في الموت أموت وحدي أو بمفردي، ومن ثم كانت دعوة " هيدجر" التي تقول أن الموت غير علائقيNon- Relational " (Gorner,٢٠٠٧,P١٢٤).

في الواقع يعتبر تحليل " هيدجر" للموت هو تحليلًا أنطولوجيًا نظرًا لأنه ينظر للموت بإعتباره شرط لإمكانية كل التفسيرات الآخرى، فالموت هو الوجود نحو الموت، ويفسره " هيدجر" كنهاية للدازين، وأنه لم يعد هناك وجود في العالم، والموت تبعًا له هو موت الأنا، فلا أحد ينوب عني من الآخرين، فالموت هو إمكانية خاصة للفرد. في حين أن" ليفينس Levinas" يرى أن" الموت هو موت الآخر، وأن يضع المرء نفسه تحت تصرف الآخر"(Levinas,١٩٨٧a,P١١) . فالغيرية لا تنفصل عن الموت، فالذات متورطة في موت الآخر.

ويرى" ليفينس" أن الوجود نحو الموت Being TO Ward Death عند " هيدجر، لا يمكن أن يؤدي إلى علاقة اتيقية مع الآخر، فتجربة أن الموت ليس موتي أنا، وإنما هو تجربة موت الشخص

الآخر، ذلك الشخص الذي يتجاوز العمليات البيولوجية منذ البداية، والذي يرتبط معي كشخص ضعيف فقير، يحثني على الإستجابة له، ولا يمكنني التنصل أو الفرار من هذه المسؤولية، ومن ثم ضرورة الموت من أجل الآخر (Levinas,٢٠٠٠,P١١). ذلك لأن "موت الآخر يسبق اهتمامي بموتي أنا" (Levinas,١٩٩٤b,P٣١)

كذلك يؤكد" ليفينس Levinas" أن تصور " هيدجر Heidegger" ليس حقيقيًا ذلك لأن الموت لا يمكن أن يتحول إلى إمكانية للذات، ذلك لأن الموت ليس خاصيتي، كما يرى " هيدجر" بأن الموت هو موتي أنا، فالموت لابد وأن يكون هو موت الآخر والإنسانية جمعاء(Harold,٢٠٠٩,P١٢) .

أيضًا اختلف " ليفينس" مع " هيدجر" في تحديده للموت "بأنه هو امكانية الاستحالة وليس هو استحالة الإمكانية"(Levinas,١٩٩٨b,P٤٧). حيث يؤكد "هيدجر" أن الموت هو الإمكانية الخاصة للدازين (إمكانية الإستحالة) فالموت غير قابل للإستبدال، فعلى الرغم من أننا نتخلى عن حياتنا من أجل الآخرين، إلا أننا لم نتخذ موت الآخرين بمعنى أن نموت بدلًا منهم (Bunnin&Yang&Gu.Linyu,٢٠٠٨,P١٤٦).

بينما" ليفينس" يفهم الموت" كغيرية والتي تتعارض مع وجود الدازين، فهو إمكانية الاستحالة وهذه الإستحالة تسبق الإمكانية"(Levinas,١٩٩١b,P١٢٨).

في ضوء ما سبق نجد أن ليفينس" مغاليًا في تصوره لفكرة الموت، ففي واقع الأمر الأقرب للصواب هو أن الموت حدث خاص للأنا، فأنا أموت وحدي، ولا أحد ينوب عني.

الخاتمة

يتضح لنا من خلال هذا البحث أن:

- يحظى مفهوم الوجه بمكانة عظيمة عند " ليفينس" وله جانب مقدس يحظر قتل الآخر، فهذا الوجه هو مصدر الإلزام الاتيقي وهو الذي يحدد أسس التعامل مع الآخر وليس العقل ولا مقولات المنطق، ولم يقصد بالوجه ملامح الشخص أو سماته وإنما قصد به دلالة اتيقية تعبر عن الاحتياج للرعاية والعون والمساعدة أنه دعوة للمحبة وللسلام مع الآخر.
- معظم المفاهيم الاتيقية عند" ليفينس" هى مفاهيم لاهوتية استقاها من الكتاب المقدس العبري والتلمود، ففلسفته مشبعة بالتفسيرات اليهودية والتقاليد اليهودية، بمعنى أنه قد مزج يهوديته بفلسفته أي التفكير في اليهودية فلسفيًا، والتفكير فلسفيًا باليهودية.
- إن تصور " ليفينس" للمسؤولية نحو الآخر يمثل عبئًا يقع على عاتق الأنا ويتولد عنها الظلم والطغيان والكراهية ، وربما تؤدي إلى الانتحار للتحرر من أعباء هذه المسؤولية حيث جعل " ليفينس" الأنا مسؤولة عن الآخر بشكل مطلق ومسؤولة عن كل الجرائم التي يرتكبها وهذه المسؤولية غير متناظرة، كما أن تصور" ليفينس" غير ممكن ومستحيل تطبيقه لأن هناك في الواقع العديد من الآخرين الذين يعيشون معًا في العالم وليس علاقة ثنائية فحسب.
- هناك غياب تام لمعنى الحرية في فلسفة " ليفينس" فمن الطبيعي أن الحرية تنطوي على الاختيار الحر بين العديد من البدائل بين قبول هذا أو ذاك، أو رفضهما معًا. أما عند" ليفينس" فالذات لا تمتلك أي اختيار وإنما يتعين عليها دائمًا الخضوع والاستسلام للآخر ولا سبيل للهروب من أوامره.
- أننا نلاحظ غياب فكرة الحوار الحقيقي عند" ليفينس"بين الأنا والآخر، فالحوار يكون بين طرفين على قدم المساواه يتبادلان الحديث معًا مثلما نجد عند " مارتن بوبر"أما" ليفينس" فقد جعل الآخر في منزلة أعلى حين جعله هو الذي يتحدث ويأمر وعلى الأنا الخضوع فقط فهى مجرد متلقي سلبي فحسب وهويتها تتحدد من خلال ما تقوم به من أفعال للآخر.
- هذا التصور الاتيقي عند " ليفينس" ينتج عنه غياب لقيم المحبة والاهتمام بالآخر وإبراز العنف والكراهية والطغيان.

- يسعى" ليفينس" إلى إحياء وجهة النظر الكانتية القائلة بأن الأخلاق حتمية وضرورية وملزمة بشكل قاطع، إلا أن هذه الحتمية الضرورية هذه لا تنبثق من العقل مثلما هو الحال عند " كانط" ، وإنما تنبثق من وجه الآخر والأمر الإلهي الذي يتجلى عليه ولا يرتبط الوجه بالايمان المعرفي وإنما يرتبط بالوحي الإلهي حيث يتم الكشف عن الله من خلال وجه الآخر والعلاقة الاتيقية. كما أنني لا أقابل الله كمحاور ولكن كآثر في الوجه،.بينما يبني " كانط" نظريته الأخلاقية من وجهة نظر ميتافيزيقية لأسبقية العقل وحرية الإرادة والإستقلال الذاتي للذات والإمتثال لقواعد العقل. نجد اتيقا" ليفينس" تتولد من التعبير المباشر والملموس للقتلى والجرحى والفقراء والمعوزين. والضعف والعجز الذي يشعر به الآخر.
- يمكن اعتبار الاتيقا عند " ليفينس" سائلة وسلسة ومفتوحة وغير محددة، فلغة الاتيقا عنده تنطوي على الإحترام والمسؤولية والإلتزام بدلًا من القواعد والمبادىء والحقوق، لأن هدفه الأساسي ليس الدفاع عن معايير معينة، وإنما تنمية الشعور بالمسؤولية والخضوع للآخر والإنصياع لأوامره.
- لم يحدد لنا" ليفينس" من هو الآخر الذي يتعين على الأنا الإلتزام نحوه، إلا في أواخر فلسفته عند ولوج الفلسفة السياسية.

المصادر والمراجع:-

أولًا: المصادر:-

١. Levinas, Emmanuel(١٩٨٥) *Ethics and Infinity*: Conversations with Phillipe Nemo. trans. R.A. Cohen. Pittsburgh: Duquesne University Press.
٢. Levinas, Emmanuel (١٩٨٧a) *Collected Philosophical Papers*, translated , Alphonso Lingis ,Martinus Nijhoff Publishers .
٣. Levinas, Emmanuel (١٩٨٧b) *Time and Other*, translated by, Richard A .Cohen, Duquesne University, press.
٤. Levinas, Emmanuel (١٩٩١a) *Totality And Infinity*,٣rd, trans, Alphonso Lingis, Kluwer Academic, Press.

٥. Levinas, Emmanuel (١٩٩١b) *Otherwise than Being: or Beyond Essence*, ٤rd trans. Alphonso Lingis. Kluwer Academic Publishers.

٦. Levinas,Emmanuel(١٩٩٣) *Outside The Subject*, trans, Michael B. Smith ,Stanford University Press.

٧. Levinas, Emmanuel (١٩٩٤a) *Beyond The Verse Talmudic Reading and lectures*, trans, Gory D. Mole, Indiana University Press.

٨. Levinas, Emmanuel (١٩٩٤b) *In The Time of Nations*, Trans, Michael B. smith , Indiana University Press.

٩. Levinas, Emmanuel (١٩٩٦a) *Proper Names*, eds. Werner Hamcher & David E. Wellbery. trans. Michael B. Smith. Stanford: Stanford University Press.

١٠. Levinas, Emmanuel (١٩٩٦b) *Basic Philosophical Writing*, Trans, Adriaan .T. Peperzak & Robert Bernasconi, and Simon Critchley, Indiana University Press.

١١. Levinas, Emmanuel (١٩٩٧) *difficult freedom "essays on Judaism "* trans, Sean Hand, The Johns Hopkins University Press.

١٢. Levinas Emmanuel (١٩٩٨a) *Entre Nous "Thinking Of The Other "* trans, Michael B.Smith, Barbara Harshav, Columbia University Press.

١٣ .Levinas, Emmanuel(١٩٩٨b) *of God Who Comes To Mind*, trans, Bettina Bergo, Stanford ,Press.

١٤. Levinas, Emmanuel(١٩٩٩)*Alterity And Transcendence*, Trans,Michael B. Smith , 'in the United Kingdom, Landon.

١٥. Levinas,Emmanuel(٢٠٠٠) *God ,Death ,And Time*,trans, Bettina Bergo , Stanford University Press.

١٦. Levinas,Emmanuel(٢٠٠٣)*Humanism Of The Other*, Trans, Nidra Poller, University Of Illinois Press.

ثانيًا: المراجع العربية:-

١- بيكارد،ماكس(٢٠١٨) *عالم الصمت*،ط١، ترجمة قحطان جلسم، دار التنوير للطباعة والنشر.

٢- سارتر،بول(١٩٦٥) *عاصفة على العصر*،ط١، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد،دار الآداب للنشر،بيروت.

٣-سارتر،بول(١٩٦٦) *الوجود والعدم" بحث في الأنطولوجيا الظاهراتية"*،ط١،ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الآداب للنشر،بيروت.

٤- هيدجر،مارتن(٢٠٠٣) *أصل العمل الفني*،ط١، ترجمة أبو العبد دودو، منشورات الجمل للطباعة والنشر، ألمانيا.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:-

١- Anderson, Ingrid Lisabeth (٢٠٠٥) *Making Ethics First Philosophy" Ethics And Suffering In The Work Of Emmanuel Levinas , Elie Wiese , And Richard Rubenstein,* Boston University Press

٢- Atterton ,Peter , Calarco, Matthew , Friedman, Maurice (٢٠٠٤) *Levinas & Buber "Dialogue & Difference* , Duquesne University Press.

Bernasconi,Robert & Wood David(١٩٨٨) *The Provocation Of Levinas" Rethinking The Other"," Paradox Of Morality."Interview With Levinas*", Routledge, London.

٣- Buber, Martin(١٩٧٠) *I & Thou,* Trans, Walter Kufmann, Morrison And Gibb Press.

٤- Buber, Martin(١٩٩٨*) The Knowledge Of Man, A Philosophy Of The Interhuman,* Trans Maurice Friedman, And Ronald Gregor, Prometheus Book, New York Press.

٥- Bunnin ,Nicholas, Yang, Dachun, Gu ,Linyu(٢٠٠٨) *Levinas Chinese And Western Perspectives,* Blackwell Publishing.

٦- Cohen, Richard (١٩٩٤) Elevations" *The Height Of The Good In Rosenzweig And Levinas,* University Of Chicago Press.

Demske,James M.(١٩٧٠) *Being,Man,And Death " A Key To Heidegger"* Kentucky University Press.

٧- Gorner, Paul (٢٠٠٧) *Heidegger's" Being And Time*", An Introduction University Of Aberdeen, Combridge University Press.

٨- Goudge, Daniel, Martin(٢٠٠٩) *Appearing Otherwise Encountering The Other In Levinas*, Stony Brook University.

٩- Gunning, Meredith(١٩٩٠) *A Bout Face" Altered States Of Subjectivity In Levina"s*, University Of Toronto

١٠- Harold, Philip,J(٢٠٠٩) *Prophetic Politics" Emmanuel Levinas And The Sanctification Of Suffering*, Ohio University Press.

١١- Heidegger, Martin(١٩٩٦) *Being And Time*, Trans, Joan Stambaugh , Albang State University Of New York Press.

١٢- Katz, Claire(٢٠٠٣) L*evinas, Judaism, And The Feminine" The Silent Footsteps Of Rebecca*,Indiana University, Press

١٣- Keki, Basak (٢٠١٤) *Nietzsche And Levinas On The Ethics Of Subjectivity*, University Of Sussex, Press.

١٤- Laforage, Genevieve(٢٠٠٨) *The Importance Of Experience Art And Levinas*, Stony Brook University Press.

١٥- Large, William (٢٠٠٨) *Heidegger" Being And Time"*, An Edinburgh Philosophical Guide, Edinburgh University Press.

١٦- Park, Wonbin(٢٠٠٦) *Emmanuel Levinas's Ethic Of The Other, Kenosis, And The Theodicy Questions*, Boston University Press

١٧- Peperzak Adriaan (١٩٩٥*) Ethics As First Philosophy " The Significance Of Emmanuel Levinas For Responsibility , Literature And Religion* , Routledge ; New York Press

١٨- Peperzak, Adriaan(١٩٩٣) *To The Other" An Introduction To The Philosophy Of Emmanuel Levinas*, Purdue University , Indiana Press

١٩-Purcell, Michael(٢٠٠٦) *Levinas And Theology* cambridge university press

٢٠-Robbins, Jill(٢٠٠١) *Is It Righteous To Be ? Interviews With Emmanuel Levinas*, Stanford University Press ,

٢١- Shepherd, Andrew (٢٠١٤) *The Gift Of The Other" Levinas, Derrida , And A Theology Of Hospitality*, British Library

٢٢- Stolle, Jeffrey, James(٢٠٠١) *The Paradox Of Ethical Immediacy " Levinas And Kant"* University Of Dregon Press.

٢٣- Wyschogrod,Edith(١٩٧٤) *Emmanuel Levinas" The Problem Of Ethical Metaphysics*, The Hague Press.

ثالثًا: المقالات :-

١- Cates, Darin Crawford (٢٠٠٢) *The Fact Of Reason And The Face Of The Other" Autonomy, Constraint , And Rational Agency In Kant And Levinas,* The Southern Journal Of Philosophy, Vol, XL.

٢- Hamblet, Wendy C,(٢٠٠٦) *A Pathological Goodness" Emmanuel Levinas" Post-Holocaust Ethics*, Minerva- An Internet Journal Of Philosophy, No ١٠

٣- Loughin, Gerand (١٩٩٤) *Other Discourses*, New Black Frias, Vol ٧٥, No ٨٧٨, Jannurary

٤- Meir, Ephraim(٢٠١٠) *Judaism And Philosophy" Each Other's Other In Levinas",* Modern Judaism , Vol ٣٠, No ٣ , October Press.

٥- Moore Michael Edward(N.D) *Meditations on The Face In The Middle Ages (With Levinas And Picard)* ,(Oxford University Press is collaborating with Jstor to digitize, preserve and extend access to Literature and Theology

٦- Spencer, Mark (٢٠١٢) *Ethical Subjectivity In Levinas And Thomas Aquinas* common Ground, State University Of New York at Buffalo, The Heythrop Journal

٧- Stanislaw, Kowalczyk, (١٩٩٣) *Martin Buber Dialogic Personalism and the Christian-Judaistic Dialogue*," Dialogue , and Humanism, vol.٣, no.l

The concept of elegance in the the philosophy of Emmanuel levins

Safa Ali

Abstract:-

Levinas Was Known As Philosopher Of Ethics Of Alterity And a philosopher of the face. Levinas Has Remained his entire intellectual life calling The Ethics Is The First Philosophy, this Ethics Is Depends on The Proximity Or Encounter The Human Other and having a face-to-face dialogue with him. taking the face as a Basis of his philosophy. where he describes the face as poverty, weakness and destitution, these expressions compel me to respond to it and take responsibility for him and die forhim.

Levinas Has assume The Face has Holiness,Where he sees that the infinite God is manifested on the face as a fleeting transgressor calling on me not to kill the other, saying "You shall not kill"

Any explicit call to love, care and concern for the other. Levines was influenced by Judaism and the encounter of God with Moses, peace be upon him, face-to-face, to emphasize the Holiness of the face and the encounter with the other and the importance of this Encountering.

Levinas has depended on he Jewish tradition to formulate his Ethics, after the failure of morality in his view on the events of the Holocaust. He rejected all moral doctrines and formulated Ethics of the face.

KeyWords: The Face, The Infinity,Responsibility,Separation, , Heteronomy And Substitution.